

## المكاسب الخبيثة

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعده ضل الضالون. لا يُسأل عما يفعل وهم يسئلون. أحمدوه سبحانه حمد عبد نزهه عما يقول الظالمون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وسبحان الله رب العرش عما يصفون. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليته الصادق المأمون. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه مستمسكون، وسلم تسليما كثيرا.

**عباد الله: إن من علامات ضعف الإيمان، وضعف اليقين باليوم الآخر، حب الدنيا، وإيثارها على الآخرة، والتعلق بالشبه الواهية في تحصيل المال بأي وجه كان، ولقد تعددت في زماننا هذا، أبواب الكسب الحرام، التي وقع فيها الكثير من الناس، فأهلكوا أنفسهم. ووقع آخرون في الشبهات، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه.**

**وإذا كانت مصادر الكسب الحرام متعددة ومتنوعة، فقد تفتقت عقول شياطين الإنس والجن في هذا العصر، فاخترعوا ألوانا وأشكالا، يصعب حصرها وتفصيلها.**

فمن ذلك، الربا، وأمره واضح لا لبس فيه، وله أشكال وصور، من فوائد وصناديق استثمار وبطاقات ائتمانية وبيع العينة وغيرها من المعاملات. **ومن المكاسب المحرمة كذلك**، بيع الخمر، أو المخدرات أو الدخان، أو آلات الفساد، ومنها: ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن، أي ما يتعاطاه الكاهن نظير كهنته، ومنها كذلك: ثمن المجلات الفاسدة، والصحف والأفلام الماجنة والأشرطة الخليعة، وغيرها من المحرمات.

**ومن المكاسب المحرمة: الرشوة**، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: **(لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الراشي والمرتشي في الحكم)**. أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

**والرشوة، هي ما يعطى من المال لإبطال حق**، أو إحقاق باطل، ومن المصادر الخبيثة المحرمة لكسب المال وجمعه، السرقة من بيت مال المسلمين بدعوى أن له فيه حقا أو أن ما يتعاطاه لا يكفيه أو أن الحكومة قوية، وهو ضعيف أو غير ذلك من الدعاوى الباطلة، وتبدأ هذه الجريمة- أعنى السرقة من بيت المال - بسرقة قلم أو ورقة أو محبرة، وتنتهي بسرقة ملايين الريالات بشتى الحيل وطرق التزوير، مما ينطلي على البشر، وليس بخاف على رب البشر، عالم الغيب والشهادة، الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يدري ذلك السارق المسكين أن خصمه في هذا ليس ولي الأمر وحده، بل المسلمون الذين سرق من مالهم، بل إن خصمه

هو الله الواحد القهار، المنتقم العزيز الجبار، الذي يقول: {إن الله لا يحب الخائنين}، ويقول سبحانه: {وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة}. والغلول: هو الأخذ من بيت المال بطريق غير مشروع، كالتزوير والكذب والاحتيال، أو استغلال النفوذ والجاه، فمن فعل ذلك فهو غال سارق، آكل للحرام - والعياذ بالله - حاكما كان أو محكوما، رئيسا كان أو مرؤوسا.

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قام فينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم فذكر الغلول فعظمه، وعظم أمره، ثم قال: "لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، يقول يا رسول الله أغثنى، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة، فيقول يا رسول الله أغثنى، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، يقول يا رسول الله أغثنى، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تخفق، فيقول يا رسول الله أغثنى، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت - يعني

ذهبا أو فضة - فيقول يا رسول الله أغثنى، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك".

حديث عظيم مخيف، يزلزل القلوب الحية ويهزها هزا، فمن سرق شاة أو بعيرا أو سيارة أو متاعا أو سرق مالا، جاء يحمله يوم القيامة على رقبتة مفضوحا بين العباد إلا أن يتوب إلى الله تعالى، ويرد ما سرقه إلى بيت المال.

بل وحتى المجاهد في سبيل الله الذي قد يكون نصيبه من الغنيمة كبيرا، لو انتظر القسمة، فإنه لو اختلس مخيطا - إي إبرة - لكانت عليه ندامة يوم القيامة، وفي هذا يقول - صلى الله عليه وسلم - : "أدوا الخيطة والمخيطة، وإياكم والغلول، فإنه عار على أهله يوم القيامة". رواه أحمد.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلا كان مملوكا للنبي - صلى الله عليه وسلم - رمي بسهم يوم خيبر فمات، فقال الصحابة: هنيئا له الشهادة يا رسول الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : كلاكما والذي نفس محمد بيده، إن الشملة لتلتهب عليه نارا، أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم، قال ففزع الناس، فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال يا رسول الله، أصبت يوم خيبر، فقال رسول - صلى الله عليه وسلم - : شراك من نار أو شراكان من نار.

هذا المجاهد في سبيل الله، البائع نفسه لمرضاته، تدفعه نفسه الأمانة

بسرقه شيء زهيد، قد يكون مستحقا لأعظم منه لو صبر حتى القسمة،

ثم يلتهب عليه ما اختلسه نارا تلظى، رحماك يا رب!

فكيف يكون حال العباد المقصرين في طاعتك، السادرين في غيهم

وضلالهم، السارقين لأعظم من ذلك وأكثر، وهذا مجاهد آخر اختلس

من بيت المال، فكان مصيره إلى النار، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص

رضي الله عنهما قال: كان في بيت المال رجل يقال له: كركرة فمات،

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "هو في النار، فذهبوا ينظرون إليه

فوجدوا عباءة قد غلها". رواه البخاري.

سبحان الله، هذا رجل مسلم مجاهد، اختلس من بيت المال عباءة،

فكيف بمن يسرقون الألوفا والملايين المكذبة.

**عباد الله: ويدخل في الغلو كذلك، هدايا الموظفين، التي يهديها إليهم**

المراجعون أو المتعهدون من أصحاب المصانع والمؤسسات، باسم الدعاية

أو التكريم أو الصداقة حتى بلغت الوقاحة ببعض الموظفين في بعض

البلدان أن يضع فوق رأسه لوحة مكتوب فيها: ادفع بالتي هي أحسن.

وقد جاء في الصحيحين عن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه -

قال: (استعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلا من الأزد يقال

له ابن اللبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا لي أهدي

لي، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : "أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فتنظر أيهدى إليك أم لا، ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا، والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئاً، إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ثم قال، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت".

وفي صحيح مسلم أيضاً: من حديث عدي بن عميرة الكندي قال، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "من استعملناه منكم على عمل، فكنتمنا مخيطاً فما فوق، كان غلولا يأتي به يوم القيامة، قال: فقام إليه رجل أسود من الأنصار، كأني انظر إليه، فقال: يا رسول الله اقبل عني عملك - يعني بالتعبير المعاصر، اقبل استقالي من العمل - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومالك؟ قال: سمعتك تقول كذا وكذا، قال عليه الصلاة والسلام: وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل، فليجئ بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى".

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عن سواك، يا ذا الفضل العظيم، والحمد لله رب العالمين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الملك العزيز العلام، العلي العظيم، الكريم السلام، غافر الذنب وقابل التوب من جميع الآثام. أحمده سبحانه على ما اتصف به من صفات الجلال والإكرام. وأشكره على ما أسداه من جزيل الفضل والإنعام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها الفوز بدار السلام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أظهر الله به الإيمان والإسلام. اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وسلم تسليما كثيرا.

**عباد الله:** ومن المكاسب المحرمة، المتعلقة بالغلول أو السرقة من بيت المال: ما يتقاضاه بعض الموظفين باسم خارج الدوام أو الانتداب، من غير أن يقوموا بالمهمة فعلا، وإنما تدرج أسماؤهم في مسيرات الرواتب، وهم جالسون في بيوتهم، وبعض الموظفين قد يتغيب عن عمله اليوم واليومين والثلاثة بلا عذر شرعي، أو لا يستكمل ساعات الدوام الرسمي، فيعتاد الخروج لقضاء مشاغله الخاصة، معطلا بذلك مصالح الناس، وحاجات المراجعين وقد يتعذر بعض أولئك الموظفين بأن رؤساءه يتغيبون عن العمل، ونسي أولئك المساكين، قوله تعالى: {كل نفس بما كسبت رهينة} ويدخل في الغلول والسرقة من بيت مال المسلمين، ما يفعله بعض مأموري المشتريات من تلاعب بفواتير الشراء، فتدون

أرقام المشتريات بأضعاف القيمة الحقيقية للسلع المشتراة، وبتواطئ من بعض الباعة الظلمة، فيكون فرق القيمة سحتا وغلولا، يأكله ذلك الموظف الخائن للأمانة، الذي انساق خلف شهوة نفسه، وهوى قلبه، وتفانى في جمع المال من أي طريق كان، لا يفكر أمن حلال جمع أم من حرام. قال النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به". وفي رواية أحمد: "لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت".

ألا فاتقوا الله عباد الله، وتحروا الحلال في مكاسبكم، وأطيبوا مطاعمكم تستجب دعواتكم.

هذا وصلوا وسلموا على محمد النبي الأمي فقد أمركم بذلك ربكم، فقال عز من قائل: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعننا معهم بعفوك وجودك يا أرحم الراحمين!

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أقر أعيننا بعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين، ودمر الطغاة وأعداء الملة

وسائر الظالمين، واجعل اللهم هذا البلد آمناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين، اللهم أيد بالحق إمامنا وولي أمرنا، اللهم وفقه وفقه بتوفيقك، وأعز به دينك، وأعل به كلمتك، وارزقه البطانة الصالحة، واجمع به كلمة المسلمين على الحق يا رب العالمين!

اللهم وفق ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك وبسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، واجعلهم رحمة لرعاياهم، اللهم وأبرم لأمة الإسلام أمر رشد يُعز فيه أهل طاعتك، ويُذلل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، إنك على كل شيء قدير.

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا وعن سائر بلاد المسلمين يا رب العالمين!

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحين، اللهم انصر المجاهدين الذين يُجاهدون في سبيلك لإعزاز دينك وإعلاء كلمتك، اللهم انصرهم في كل مكان يا رب العالمين، اللهم وأيدهم بتأييدك، وانصرهم بنصرك وسدد سهامهم وآراءهم، واجمع كلمتهم وقلوبهم، واجعل الدائرة على أعدائهم يا قوي يا عزيز.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

**عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن

الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله يذكركم،

واشكروه على نعمه يزدكم، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.